

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥ – ١٩١١

الاستاذ المساعد الدكتور
عبد الهادي كريم سلمان
جامعة الكوفة / كلية الآداب

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥ – ١٩١١

الاستاذ المساعد الدكتور

عبد الهادي كريم سلمان

جامعة الكوفة / كلية الآداب

المقدمة:

تعد الثورة الدستورية ١٩٠٥ – ١٩١١، واحدة من ابرز الاحداث الثورية التي شهدتها الساحة الايرانية مطلع القرن العشرين. فقد هيأت العوامل والظروف الموضوعية التي ادت لاحقا الى تفويض، وافول الحكم القاجاري، الذي دام اكثر من قرن من الزمن.

كان من الطبيعي جدا ان يحظى مثل ذلك الحدث المهم باهتمام ومراقبة عن كثب من لدن الدول الكبرى، لاسيما بريطانيا وروسيا، ذاتا المصالح الخاصة والمشاركة داخل ايران.

واذا كانت بريطانيا قد تعاطفت مع الثورة في مرحلتها الاولى ١٩٠٥ – ١٩٠٩، بهدف النيل من النفوذ الروسي، وعارضتها لاحقا^(١) فان الموقف الروسي، قد اتسم ومنذ البداية بالمعارضة الحادة، الامر الذي جعله يصطدم بالقائمين على ذلك التغيير، ويرتب عليه مواقف دبلوماسية مضادة، قادت الى الخارجية الروسية بهدف اجهاض وواد ذلك الحدث.

وتسعى هذه الدراسة التاريخية الى رصد مسار الموقف الروسي من هذه الثورة. وبيان حقيقته ولكن بعد ان نؤشر بدايات وجذور ذلك المسار.

اطلالة تاريخية:

جذور النفوذ الروسي في ايران: تعود خلفية التوجه الروسي الى مرحلة سياسات روسيا القيصرية^(٢)، ولاسيما تلك التي اعتمدها بطرس الكبير (١٦٨٢ – ١٧٢٥)، الذي سعى بكل طاقاته في التوغل الى المياح الدافئة، لكي تصبح روسيا قوة عظمى^(٣). دشن بطرس الكبير عملياته العسكرية في الرابع عشر من ايلول عام ١٧٢٢، باحتلاله مدينة دربند، الواقعة على الساحل الشمالي الغربي من قزوين، ((بدعوى وضع حد لعمليات السلب والنهب التي تتعرض لها القوافل التجارية الروسية من قبل بعض الايرانيين الخارجين على القانون))^(٤)، وهي حجة واهية، لاتصمد امام

الحقائق، التي تؤكد زيف الادعاءات الروسية، والتي لم تكن في الواقع، الا تبريراً لتنفيذ سياسة روسيا الجديدة تجاه ايران.

وقد اثار احتلال دربند، وسياسة القيصر التوسعية اللاحقة حفيظة الباب العالي^(٥)، الذي هدد وعلى لسان ممثله الذي التقى بطرس في مقره بدر بند، بالتعاون مع الايرانيين لوقف التقدم الروسي^(٦)، فدخلا الطرفين في مفاوضات للتفاهم بشأن الوضع داخل ايران، لاسيما وان تطورات خطيرة كانت تحدث على حدودها المشتركة مع ايران. فأنسحب الروس الى "استرخان"^(٧)، في هذا الوقت كان الافغان يضغطون على "رشت" التي استتجد حاكمها الايراني بالروس فاستولوا عليها^(٨).

بعد احتلال رشت جاء دور باكو، التي دخلتها القوات الروسية في السادس والعشرين من تموز عام ١٧٢٣، الامر الذي ادخل السرور في نفس بطرس، الذي عدّ سقوط باكو ((مفتاحا لكل اهدافه))^(٩) [المستقبلية في ايران ع.ك] وقد انتهز العثمانيون تقدم القوات الروسية داخل ايران فدفعت بقواتها الى ما وراء القفقاس، واحتلت جورجيا مع عاصمتها تفليس. مما ادى الى تراجع الشاه طهماسب الثاني^(١٠)، فعقد مع الروس "اتفاقية بطرسبورغ" في ايلول عام ١٧٢٣ تضمنت وعدا روسيا بتقديم الدعم للشاه طهماسب في صراعه ضد الاحتلال الافغاني، مقابل تنازله للروس عن مدن دربند وباكو ومقاطعات كيلان ومازندران و استراباد^(١١).

وتعكس هذه المعاهدة^(١٢) في بنودها غير المتكافئة عن مدى انحلال الحكم الصفوي فضلا عن، انها تُعد مؤشرا مهما لنجاح التوجهات الروسية صوب ايران^(١٣)، الامر الذي، ادى الى تازم العلاقات الروسية - العثمانية، وكادت ان تقضي الى حرب جديدة بينهما، لولا الوساطة الفرنسية التي اسهمت في راب الصدع، وادت الى اتفاق الطرفين على عقد معاهدة في الرابع والعشرين من حزيران عام ١٧٢٤ لتقاسم النفوذ في ايران^(١٤).

لقد عدت هذه المعاهدة^(١٥) تدخلا صريحا في شؤون ايران الداخلية ونموذجاً صارخاً للضعف الذي كانت تعانيه البلاد، واستغلال كل من روسيا القيصرية والدولة العثمانية لهذا الضعف بهدف تعزيز نفوذهما في ايران^(١٦)، وفي السنة التالية من عقد المعاهدة توفي بطرس الكبير، وتوقف التقدم الروسي في ايران مؤقتاً، لكن التقدم العثماني استمر^(١٧)، الامر الذي ادى، الى احتجاج روسيا التي عدت ذلك تجاهلاً لبنود معاهدة عام ١٧٢٤، وتجاوزاً على حصة الروس في المدن الايرانية التي دخلها العثمانيون واضحت تحت سيطرتها^(١٨). لكن نادر شاه^(١٩) الذي ظهر فوق مسرح الاحداث تمكن من استعادتها خلال الفترة من ١٧٣٠ الى ١٧٣٦^(٢٠).

قطعت العلاقات الروسية - الايرانية شوطاً متقدماً في عهد نادر شاه اتسمت بالود^(٢١)، وافضت الى عقد معاهدة جديدة هي معاهدة (رشت) في الاول من شباط ١٧٣٢، والتي نصت على اعادة مازندران واستراباد وكيلان الى ايران، وسحب القوات الروسية من المدن المذكورة الى ما وراء نهر كورا الذي عد حداً فاصلاً بين

ممتلكات الدولتين فيما وراء القفقاس^(٢١) لقاء حصول روسيا على امتيازات اقتصادية، بما في ذلك اعفاء صادراتها ووارداتها منها من كل انواع الضرائب الكمركية^(٢٢)، وقد تعمقت تلك العلاقات بشكل اكبر عندما اقدمت الدولتان على عقد معاهدة ((كنجة)) في الحادي والعشرين من اذار عام ١٧٣٥، والتي استردت ايران بموجبها مدن باكو ودر بند وكنجة. ومن جديد اكدت بنود المعاهدة مصالح روسيا التجارية في ايران^(٢٣). وهكذا لم تبق لدى روسيا في ايران في اواسط القرن الثامن عشر سوى مقيمة في ميناء انزلي على قزوین، ووكيل تجاري في در بند، اقتصرت مهمتها اساسا على الاشراف على تجارة الحرير هناك^(٢٤).

كان من المفترض ان يبقى مسار العلاقات بين الطرفين على هذا المستوى المتقدم، الا ان ظهور القاجاريين^(٢٥) فوق مسرح الاحداث في اواخر القرن الثامن عشر، قد اصاب تلك العلاقات بانتكاسة خطيرة لاسيما في عهد اغا محمد خان (١٧٤٢-١٧٩٧)^(٢٦)، الذي بدء بعد تسنمه السلطة التخطيط لاستعادة اقليم جورجيا، الذي كان موضع تنافس ونزاع بين روسيا وايران^(٢٧)، فبعث في نيسان عام ١٧٩٥ برسالة تهديد الى ملك جورجيا هيراقل الثاني (١٧٢٠ - ١٧٩٨)^(٢٨)، يطالبه فيها بالاعتراف بالسيادة الايرانية على جورجيا، الا ان الاخير رفض الاستجابة، مما دفع اغا محمد خان الى ارسال حملة عسكرية احتلت جورجيا بسهولة في ايلول ١٧٩٥، واستباحت عاصمتها تفليس مدة ثمانية ايام^(٢٩).

كان رد الفعل الروسي عنيفا على تلك الحملة، اذ قادت روسيا ما عرف بالحملة الفارسية عام ١٧٩٦، والتي اعادت احتلال در بند من جديد، بعدها دخل الروس مدن كوبا وباكوا في وقت واحد، ثم واصلوا تقدمهم نحو شيروان، ونوفا وقره باغ التي تشرف على هضبة ارمينيا، وكان هدف الحملة النهائي تبريز، إلا أن موت الامبراطورة كاترين الثانية (١٧٦٢ - ١٧٨٦)، وانتقال العرش الى ابنها "بول الاول" الذي اصدر اوامره الى قواته العاملة في الجبهة الايرانية بالانسحاب من منطقة القفقاس، حال دون ذلك، الامر الذي وضع القيصر الجورجي، هيراقل الثاني في موقف حرج للغاية، لاسيما بعد تجاهله جميع رسائل الشاه بصدد الخضوع له^(٣٠). لكن ذلك لم يمنع اغا محمد شاه، من تجهيز حملة جديدة ضد جورجيا في اذار ١٧٩٧، اجتازت نهر اراس واحتلت شووشة، غير ان اغتياله في الثامن عشر من ايار عام ١٧٩٧، حال دون الاستمرار في الحملة^(٣١).

بعدها ساد هدوء نسبي في العلاقات بين البلدين لم يستمر طويلا، اذ سرعان ما اندلعت حرب جديدة في عهد فتح علي شاه^(٣٢)، الذي تميز عهده بالحروب الطويلة^(٣٣)، ولاسيما مع روسيا القيصرية، فضلا عن، بدء تحول ايران الى ميدان للتنافس والصراع بين الدول الكبرى^(٣٤)، فبعد انتقال العرش الروسي الى القيصر اسكندر الاول (١٨٠١ - ١٨٢٥)^(٣٥) الذي دشّن حكمه باصداره بياناً رسمياً في الثاني عشر من ايلول عام ١٨٠١، يقضي بضم الجزء الغربي من جورجيا^(٣٦)، الذي عدته

مدخلا استراتيجياً لجميع مقاطعات إيران الشمالية، في الوقت الذي كانت إيران تريد استعادة كل جورجيا^(٣٧).

لقد وجهت روسيا بضمها جورجيا ضربة شديدة لإيران، ادت الى حرب غير معلنة بين الدولتين، انفجرت اوارها عام ١٨٠٤ لتنتهي عام (١٨١٣)^(٣٨).

عانى الجيش الايراني خلالها، والذي كان بقيادة ولي العهد عباس ميرزا^(٣٩)، من هزائم متكررة، لان القوات الايرانية كانت تفتقر الى وحدة التنظيم بين صفوفها وقيادتها وقراراتها، كما كانت تفتقر الى كفاءة التجهيز والتدريب. في حين كانت القوات الروسية تفوقها في العدة والتنظيم ووسائل الاتصال والتموين^(٤٠).

كان من الطبيعي ان تقدم إيران بعد تلك الهزائم تنازلات كبيرة على حساب سيادتها، تمثلت في معاهدة "كُلستان" Culistān في الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٨١٣. والتي فتحت الباب على مصراعيه امام النفوذ الروسي داخل إيران، على حد وصف المستشرق البريطاني جورج لنشوفسكي^(٤١).

نصت معاهدة كلستان^(٤٢) التي اقيمت على اساس الامر الواقع، والتي كانت تتألف من احدى عشر مادة، ومقدمة مفصلة، على ان تعترف إيران بسلطة روسيا على ولايات وخانيات قره باغ وكنجة وشيروان وشكي ودربند وباكو وكوبا، وعلى الجزء الشمالي لخانية طالش، وعلى جورجيا وداغستان. كما نصت على حق روسيا في الاحتفاظ بقوة بحرية في بحر قزوين. فضلا عن، حرية المواطنين الروس في التجارة والتجوال في إيران. كما يمكن اعتبار المعاهدة في مادتها الثانية، بالذات نموذجاً للسند السياسي المهم، اذ لم تشخص خطوط الحدود بالضبط مما يعبر عن بُعد نظر الروس في جعل المجال مفتوحا امامهم لادعاءات اخرى في المستقبل^(٤٣).

وفي الواقع، لم يجانب المؤرخون الذين يقيمون (كلستان) كمجرد هدنة مؤقتة، لا كمعاهدة ثابتة الحقيقة في شيء، فان خطط روسيا التوسعية كانت تستهدف بلوغ نهر اراس على اقل تقدير^(٤٤). من هنا فانه لم يكن مجرد صدفة ان اندلعت نيران حرب جديدة بين الطرفين عام ١٨٢٦، استمرت الى عام ١٨٢٨. كان دافعها الظاهري الخلاف على تفسير بنود معاهدة كلستان فيما يخص مناطق الحدود بين الدولتين^(٤٥).

وقد ذاقت إيران مرارة الهزيمة مرة اخرى، ولاسيما بعد ان دخلت القوات الروسية مدينة تبريز، العاصمة الثانية للبلاد، وبدأت تهدد طهران. فاختمت كلستان، لتحل محلها معاهدة جديدة اقصى وأمر، دخلت التاريخ باسم ((تركمانجاي))، القرية التي شهدت مراسيم توقيعها بين ممثلي الطرفين^(٤٦) في ٢٣ شباط ١٨٢٨.

اقرت بنود ((تركمانجاي))^(٤٧) تنازل إيران نهائيا عن مقاطعتي ايروان ونخجوان، فضلا عن، مناطق جديدة اضطرت الى التخلي عنها لروسيا، اهمها الاجزاء الشمالية من طالش ولنكران ومناطق اذربيجانية اخرى، كما فرضت المعاهدة الجديدة على إيران تنازلات سياسية واقتصادية اخرى كثيرة، بما في ذلك غرامة حربية بلغ مقدارها عشرون مليون روبل فضة^(٤٨).

لقد كانت نتائج معاهدة تركمانجاي بعيدة الاثر في مستقبل ايران. فانها قبل كل شيء، اضافت اعباء جديدة الى نظام الامتيازات الذي غلّ يد الحكومة الايرانية في تصريف شؤونها. بحيث ان البلاد بدات تفقد سيادتها فعلاً^(٤٩). فقد اصبح المفوض الروسي في طهران، هو الحاكم الفعلي للبلاد وليس الشاه القاجاري^(٥٠). فتحوّلت المعاهدة بحق الى طوق ثقيل احاط بعنق الشعب الايراني مدة قرن من الزمن^(٥١). ولهذا وصفت تلك المعاهدة بانها اسوء معاهدة فُرِضت على ايران، ودشنت عهداً جديداً للتغلغل الروسي اقتصادياً وسياسياً في ايران. استمر طوال ما تبقى من القرن التاسع عشر وجزء من القرن الذي تلاه^(٥٢).

وعلاوة على ما تقدم، فان المعاهدة كانت بحد ذاتها صدمة قوية للاقتصاد الايراني، فقدت ايران بموجب بنودها حوالي مائة وستين الف كم^٢، من اخصب اراضيها، واقتطعت منها سبع عشرة مدينة عامرة بسكانها^(٥٣).

ومهما يكن من امر، فان معاهدة ١٨٢٨ كانت خاتمة مرحلة قاسية من مراحل العلاقات الايرانية الروسية. فخلال النصف الثاني من القرن التاسع، وبداية القرن العشرين دخلت روسيا وبريطانيا في صراع طويل الامد، هدفه كبح التجاوزات التي تتصل بالجانب الامني والسياسي او التغلغل الاقتصادي في ايران، فحاول الطرفان تكريس مناطق نفوذ لهما داخل ايران على حساب الحكومة الايرانية التي كانت عاجزة عن مواجهة ضغط الطرفين^(٥٤). فقد تحول امتياز رويتر^(٥٥) عام ١٨٧٢ الى ساقطة خطيرة، حاولت الاطراف المتصارعة استغلالها من وجهة نظرها الخاصة، وفعلاً، استغلت روسيا هذه الفرصة لتحصل على امتياز لمد اول سكة حديد تصل ميناء بوتني على البحر الاسود بمدينة تفليس، ومنها الى ميناء باكو على بحر قزوين مما نجم عنه تدفق البضائع الروسية الى شمال ايران^(٥٦).

ان منح هذا الامتياز^(٥٧) الخطير لمواطن بريطاني كان لابد ان تثار ضده معارضة من قبل الجانب الروسي، الذي عده إخلالاً كاملاً بادعاء ايران الالتزام بمبدأ التوازن بين الدول الكبرى^(٥٨).

ولم يكتب النجاح لامتياز خطير اخر هو امتياز التبغ عام ١٨٩٠^(٥٩)، فقد اثارت بنوده المجحفة^(٦٠) معارضة روسيا، التي ادت هذه المرة دوراً بارزاً في تاجيح الاستياء الشعبي ضده، الذي اتسم بالشدة وحُسن التنظيم، حتى يمكن عده ((بداية تاريخ اليقظة الوطنية الايرانية))^(٦١). ونقطة تحول نوعية جديدة في الحياة السياسية لايران في اواخر القرن التاسع عشر، فضلاً عن، ممارسة الروس ضغطاً مركزاً على ناصر الدين شاه^(٦٢) لدفعه الى التخلي عن هذا الامتياز. بدعوى تعارضه مع نصوص معاهدة ١٨٢٨^(٦٣)، فاضطر الشاه الى إلغائه في الخامس من كانون الثاني ١٨٩٢^(٦٤).

لقد ترتب على الغاء هذا الامتياز نتائج مهمة كان من ابرزها التغيير الواضح في موازين القوى بين بريطانيا وروسيا التي أخذت تميل لصالح الاخيرة، التي انتهزت هذه الفرصة المواتية لتحقيق المزيد من المكاسب داخل ايران، ففي العام

١٨٩٠ حصل الروس على ما يمكن عده اهم امتيازاتهم في إيران، وهو امتياز انشاء ((بنك القرض والرهن الروسي))^(٦٥)، ومنشأ هذه الامة كون ان هذا البنك كان حكوميا، وقد اصبح فيما بعد اداة مهمة للسياسة الروسية في إيران، من خلال شرائه لذمم بعض الايرانيين من ذوي النفوذ، سواء كانوا في الدولة او المجتمع^(٦٦). فقد حصل مظفر الدين شاه^(٦٧) عام ١٩٠٠ على قرض روسي قدره مليونان واربعمائة الف باوند. ولم يمر عام واحد على اتفاقيه النفط مع شركة دارسي^(٦٨). عندما اقترض الشاه ثانية في عام ١٩٠٢ مليون ونصف مليون باوند اخر من روسيا^(٦٩). وبعد عودته من رحلته الاوربية في الاول من شباط ١٩٠٣، اسرع الشاه الى طلب قرض ثالث من روسيا مقداره ستة مليون روبل لانقاذ خزينته الخاوية من الانهيار الكلي^(٧٠). ولم تفرط روسيا بتلك الفرصة لتقرض شروطا على إيران بهذا الخصوص منها:

عدم الحصول على أي قرض من اية دولة اخرى دون موافقة روسيا^(٧١)، ومنع إيران من منح أي امتياز للاجانب لانشاء خطوط سكك حديدية في إيران لمدة عشر سنوات اخرى^(٧٢). فضلا عن، ضمانهم رسوما كمركية مخفضة على سلعهم المصدرة الى إيران، وكان كل ذلك بموجب الاتفاقية الكمركية الموقعة بين الطرفين عام ١٩٠٣^(٧٣).

وفوق كل ما تحقق. فقد تهيأت للروس وسيلة اخرى لزيادة نفوذهم في إيران هو تشكيل (لواء القوزاق)^(٧٤) الذي كان يديره ويقوده ضباط روس. وقد سُخرت هذه القوة العسكرية التي كانت تتلقى التعليمات من بطرسبورغ وتسلم الرواتب من طهران^(٧٥)، لخدمة المصالح السياسية والاقتصادية الروسية في إيران. واصبحت مقراتها مراكز فعليه للتجسس الروسي في إيران، فكانت سيفا مسلطا على رقاب الشعوب الايرانية، وقوة رادعه لكل حركة من شأنها ان تهدد المصالح الروسية^(٧٦). ان ازدياد التغلغل الاجنبي في إيران، لاسيما من قبل روسيا، شكل رد فعل كبير لدى الشارع الايراني، الذي بدأ يتحسس ثقل هذا النفوذ، ويصب جام غضبه على الشاه وسلطته المستبدة، تعاضده في ذلك القوى المؤثرة والمحركة في الساحة الايرانية، وبالمقدمة منها المؤسسة الدينية، والنخبة المثقفة، الذي افضى في النهاية الى اندلاع الثورة الدستورية. والتي جُوْهت بمعارضة حادة من قبل روسيا. حري بنا استقراء ذلك الموقف وتشخيص دوافعه..

موقف روسيا من القضية الدستورية:

كان قيام الثورة الدستورية ايداناً ببدء عصر جديد من النهضة والترقي في إيران، على الرغم مما واجهته من عقبات ومعوقات، فهي تبقى على حد تعبير الدكتور مهدي زاده ((اكبر حدث تاريخي شهدته إيران خلال مئات من السنين سبقت تاريخ اندلاعها))^(٧٧). وكانت حصيلة عاملين: هما مساوى الحكم والاستبداد الفاجاري^(٧٨)،

والاتصال المستمر بين إيران وأوروبا في القرن التاسع عشر، وتسرب الأفكار الحديثة إليها^(٧٩). وقد نتج عن كل ذلك شعورا بالحاجة في إيران لتحقيق الانتقال الى النظام الملكي الدستوري^(٨٠).

لقد كانت الأوضاع في إيران مهياة تماما لاستقبال مثل هكذا حدث، فقد خاطب القائم بالأعمال الروسي في طهران (سوموف) مرجعيته في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٠٥ مشخصا الوضع بدقة:

((يُلاحظ في الآونة الأخيرة استياء قوي وفوران ... في معظم المدن الإيرانية. لاسيما في طهران، ففي المساجد والأسواق تجري حملة دعائية واسعة ومضادة للجاناب. رافقها هجوم على المصارف الأجنبية... إلا ان هؤلاء الخطباء يدينون في الوقت نفسه، السياسة الداخلية لإيران بحماس لا يقل عن ذلك))^(٨١).

ومما عزز من تفاقم تلك الأوضاع الداخلية هو الأزمة الاقتصادية الحاصلة في مطلع عام ١٩٠٥، نتيجة سوء المحصول، والتوقف المفاجئ في تجارة المناطق الشمالية من إيران مع روسيا، بسبب انتشار داء الكوليرا وتساقط الثلوج الكبيرة، فضلا عن، اندلاع الحرب الروسية - اليابانية عام ١٩٠٤-١٩٠٥ الأمر الذي تسبب بارتفاع الأسعار بشكل خيالي. وولد احتجاجات شعبية متصاعدة زادت من نفمة الشعب على الشاه^(٨٢) في وقت تآثر الإيرانيون فيه بثورة الروس ضد الحكم القيصري عام ١٩٠٥، وبانتصار اليابان في السنة نفسها على روسيا، الدولة الأوروبية الواقعة على مقربة من حدود إيران^(٨٣).

فقد أدرك العديد من زعماء المعارضة الإيرانية ان بالإمكان تحدي نظام ارهابي كنظام القياصرة، كما اعتقدوا ان سبب انتصار اليابان على روسيا كان لأنها تملك دستور^(٨٤). ولتحقيق ذات الهدف التقط الشارع الإيراني المتلهف للدستور، والمتذمر أساسا من سياسة حكامه. الفرصة المواتية التي هيأتها له حادثتي الحملة على ((جوزيف ناوس))^(٨٥)، ومعاقبة بعض التجار ممن اتهموا باحتكار السكر^(٨٦). ليعلن بدء اعتصامه واحتجائه في الرابع عشر من كانون الأول عام ١٩٠٤، متخذاً من مسجد الشاه عبد العظيم مسرحاً لنشاطه^(٨٧).

طالب المعتصمون باقصاء رئيس الوزراء ((عين الدولة))^(٨٨)، وعزل مدير المالية البلجيكي ناوس وفريقه من ادارة الكمارك، واجراء الإصلاحات الضرورية، وتأسيس دار العدالة ((عدالت خان) أي المجلس التشريعي الذي يضم ممثلي الشعب فوراً^(٨٩).

لقد وعد الشاه مظفر الدين بالاستجابة الى مطالب المعتصمين، بيد انه لم ينفذ أي شئ من وعوده، خاصة وانه وقع تحت مطرقة الضغط الروسي وتهديداتهم، مؤكداين رفضهم القاطع الى تغيير إدارة الكمارك ((الأيدي الامينة))^(٩٠) على مصالحهم. ع.ك مما أدى الى تأزم الأوضاع مجددا في البلاد، لاسيما بعد الاجراءات الصارمة التي اتخذتها السلطة ضد التجار^(٩١). فنجم عن ذلك اضراب عام في البازار

يوم الحادي عشر من كانون ١٩٠٥، اذ اغلقت الحوانيت والمخازن، ونظم زعماء النقابات مع طلبة المعاهد الدينية اجتماعاً جماهيرياً في الجامع المركزي في طهران، وسار المجتمعون بقيادتي كل من السيد عبد الله البهبهاني^(٩٢) والسيد محمد الطباطبائي^(٩٣)، متجهين صوب حرم مسجد شاه عبد العظيم للاعتصام فيه، مؤكدين رفضهم لاساليب الترهيب المتبعة من قبل عناصر السلطة^(٩٤).

ان نظرة فاحصة للمشهد الايراني المتقدم، يدفعنا الى القول: ان فئات المجتمع المختلفة قد توحدت على هدف مركزي واحد هو الوقوف بوجه الاستبداد من اجل تحقيق اصلاحات جذرية وحقيقية للبلاد.

وقد تجلى موقفهم الموحد هذا من خلال الرسالة المفتوحة الى البلاط القاجاري، والتي تضمنت مطالب خمسة أساسية. كان في مقدمتها المطالبة باقالة رئيس الوزراء عين الدولة، وعزل حاكم طهران، وطرد المسيو نانس، وتطبيق احكام الشرع القويم، فضلا عن، التاكيد على تاسيس المجلس التشريعي^(٩٥).

اثارت قضية الاعتصام حفيظة روسيا، التي استدعى وزير خارجيتها ((ازفولسكي))، السفير البريطاني في بطرسبورغ السير ((أرثر نيكلسون))، واستفسر منه فيما اذا كان للقائم البريطاني في طهران ((كرانت داف)) دوراً في تشجيع الايرانيين على اللجوء الى المفاوضات البريطانية. لكن السفير البريطاني نفى ذلك بشدة. مؤكدا ان كرانت داف، قد اتخذ موقفا قانونيا صحيحا، ولكنه بالتزامه القانوني بمنح الاعتصام يكون قد شجع اللاجئين اكثر^(٩٦).

وامام اصرار المعتصمين بالاستمرار في اعتصامهم، لم يبق امام الشاه سوى الاستجابة لمطالب الحركة الدستورية، فقام مرغما بعزل ((عين الدولة)) من رئاسة الوزراء، في الثلاثين من تموز ١٩٠٦، وعين مكانه شخصية تحظى بسمعة طيبة لدى الدستوريين، هو نصر الله خان النائيني المعروف بـ((مشير الدولة))^(٩٧)، صاحب الافكار الليبرالية بدلا عنه^(٩٨) ثم اصدر مرسوما خاصا في الخامس من اب ١٩٠٦ وافق فيه على تاليف المجلس الوطني، الحقه في التاسع من ايلول بفرمان جديد نص على تاسيس المجلس، الذي أفتتح في السابع من تشرين الاول ١٩٠٦، وسط حماسة شعبية كبيرة، وقد اضطر الشاه ازاء تلك الضغوط على المصادقة على الدستور في الثلاثين من كانون الاول ١٩٠٦، قبل أيام من وفاته في الرابع من كانون الثاني ١٩٠٧^(٩٩).

وبانتهاء عهد مظفر الدين شاه، دخلت ايران مرحلة جديدة وحاسمة في تاريخها الحديث، بتولي محمد علي شاه^(١٠٠) الحكم فيها. والذي حفل عهده بالتدخل الواضح من قبل الروس ((الذين كانوا يعتقدون بان المشروطة هي من تدبير بريطانيا، وهي مهددة لسطوتهم ونفوذهم في إيران، فشجعوا محمد علي على تعطيل الدستور))^(١٠١). وفعلا، ما ان تسنم العرش حتى تنكر لعهوده ومواريثه التي اقسم على احترامها. الا ان الرد الشعبي لم يتأخر، فظاهرة الصدام مع السلطة كانت في تصاعد

مستمر، كان من بين ابرز صورها اغتيال رئيس الوزراء ((امين السلطان))^(١٠٢). في الحادي والثلاثين من اب ١٩٠٧ على يد الدستوريين^(١٠٣) وهو نفس اليوم الذي توصل فيه البريطانيون والروس الى اتفاق ١٩٠٧، بعد ان قررا تعليق خلافتهما من اجل مصالحهما الكبرى^(١٠٤).

وبموجب هذا الاتفاق^(١٠٥) قُسمت ايران الى مناطق نفوذ روسية في الشمال، وبريطانية في الجنوب، فاصبح النفوذ الروس يمتد في شمال ايران على مساحة ٤٨% من مجموع المساحة الكلية لايران، و٧٢% من السكان، و(١١) مدينة من مجموع(١٢) مدينة كبيرة في البلاد، فضلا عن (٧) طرق من بين (١١) طريقا تجاريا^(١٠٦). فلا غرابة ان يصف المفوض الامريكى في طهران المعاهدة قائلا: ان ((الدب الروسي قد نال من حصة الاسد البريطاني))^(١٠٧). وعلى الرغم من ذلك، فقد تعرض الاتفاق الى نقد شديد من قبل بعض الروس الذين كانوا يتمنون ان تصبح ايران كلها تحت النفوذ الروسي^(١٠٨).

لقد دفع زيارة النفوذ الروسي في ايران بالشاه القاجاري على الاعتقاد بانه اصبح الان في منأى عن الخطر الذي يهدد مركزه، وبالتالي فان الوقت قد حان لتصفية الحساب مع خصومه الدستوريين. مستثمرا النصيحة التي اسداها اليه القيصر الروسي ((نيقولا الثاني))^(١٠٩) في الحادي والثلاثين من كانون الاول ١٩٠٧، من ان اعادة هيبة الحكم وتثبيت العرش، لايمكن ان ياتي الا من خلال ضرب ((المجلس))، وجميع القوى المعارضة الاخرى^(١١٠). فانتقلت المواجهة بين الطرفين من ((الحرب الباردة)) الى المواجهة السافرة العلنية بينهما، لاسيما بعد محاولة اغتيال الشاه الفاشلة في ١٥ شباط ١٩٠٨^(١١١). فغادر الشاه طهران في الرابع من حزيران الى مقره الصيفي في ضاحية (باغشاه)، القريبة من العاصمة وبدء من هناك يستعد للمواجهة الحاسمة مع خصومه، فاعلن في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٠٨ الاحكام العرفية في البلاد، ونصب العقيد الروسي ((لياخوف))^(١١٢) حاكما عسكريا على طهران فضلا عن، اصداره مرسوما بحل المجلس، الامر الذي جعل الشاه والدستوريين على مفترق طرق^(١١٣). فجرت مواجهه دموية امام المجلس، اوقعت خلالها قوات القوقاز بقيادة "لياخوف" العديد من الضحايا، ودمرت بالبنباية بالكامل، وقد انكرت روسيا مسؤولية "لياخوف" في هذا الخصوص^(١١٤). بل الانكى من ذلك ان الخارجية الروسية عدت تصرف لياخوف هذا تصرفا شخصيا، دون علم الحكومة الروسية وموافقتها^(١١٥). في حين تشير الوقائع الى ان لياخوف كان بعمله هذا يخدم المصالح الروسية دون ادنى اعتبار للمصالح الايرانية. فقد وعد جنوده بمزيد من المكافآت المجزية والمغرية من قبل المسؤولين الروس والفرس في حاله تحقيق الانتصار^(١١٦).

جاء رد الفعل الشعبي على هذا الفعل سريعا وقويا هذه المرة، فقد انتفضت البلاد باسرها^(١١٧)، بعد ان انطلقت شرارتها الاولى من تبريز، اهم معاقل الدستوريين، والتي شكلت فيها حكومة ثورية في الخامس من تشرين الاول ١٩٠٨، بعد طرد

العناصر الموالية للشاه، الذي امر بارسال قوات عسكرية لمحاصرتها ومنع المساعدات عنها^(١١٨).

لقد اقلقت تلك البؤرة الثورية الحكومة الروسية، التي اعلنت خشيتها من تاسيس ما اسمته بـ((الادارات المستقلة)) ، وطالبت بريطانيا بالتعاون معها لوضع حدا لها. الا ان الاخيرة رفضت الاستجابة^(١١٩)، لكنها وافقت بالاشتراك مع روسيا المساعدات للرعايا الاجانب المحاصرين فيها. فاستجاب الثوار، لكن السلطة رفضت ذلك، خشية من استيلاء الثوار على تلك المساعدات. فاقترح الفصلان الروسي والبريطاني عقد هدنة بين الطرفين مدة ستة ايام، بغية افساح المجال للرعايا الاجانب من مغادرة المدينة. ورغم موافقة الطرفين على ذلك، الا ان الهدنة انتهت دون ان يتحقق الهدف منها^(١٢٠). ويبدو ان الحكومة الروسية كانت تضمّر شيئا اخر، فانتهزت تلك الفرصة لضرب الانتفاضة الشعبية، فاحتلت قواتها بقيادة الجنرال ((سنارسكي)) تبريز في الثاني عشر من نيسان ١٩٠٩، بدعوى انقاذ الرعايا الاجانب^(١٢١) وتوجهت في الوقت نفسه، قوة روسية اخرى احتلت اردبيل^(١٢٢).

وقد مارس الروس سياسة العنف المطلق لاختضاع السكان في تبريز، فصدروا امرا بنزع سلاح جميع الثوار، فبدأت القوات الروسية حملة واسعة في البيوت بحثا عن السلاح والعتاد، كما اعلنوا عن حل جميع الجمعيات المحلية في تبريز، فضلا عن قيامهم باعمال منكرة ضدهم^(١٢٣) لكن الروس لم يرغبوا باعتقال قائدي الانتفاضة ((ستار خان))^(١٢٤) و((باقر خان))^(١٢٥)، غير انهم ما ان استقرت لهم الامور حتى طلبوا منهم مغادرة تبريز^(١٢٦).

اثار احتلال تبريز من قبل القوات الروسية، موجة عارمة من السخط والاستياء في جميع انحاء البلاد، التي توحدت جميعها ضد الشاه وقررت اسقاطه. وقد ادركت روسيا خطورة هذا التوجه وسوء عواقبه فبذلت جهدا مضاعفا ومشتركا مع بريطانيا للحيلولة دون وقوعه.

فسارعت قبل كل شيء، بارسال منكرة مشتركة مع البريطانيين في الثاني والعشرين من نيسان ١٩٠٩، تطالب الشاه بضرورة التحلي عن دكتاتوريته، وانتهاج سياسة العمل بالحياة الدستورية في البلاد^(١٢٧). وقد استجاب الشاه، الذي ادرك قرب نهايته لذلك المطلب. إلا ان اجراءات الشاه، الذي لم يكن صادقا في وعده، لم تمنع الدستوريين من تنسيق جهودهم وتحريك قواتهم صوب العاصمة طهران للاطاحة به^(١٢٨).

على اثر ذلك، قام الوزير المفوض الروسي في طهران، وبالتعاون مع نظيره البريطاني بمحاولة فاشلة، لاقناع القادة الدستوريين بالعدول عن فكرة مهاجمة العاصمة، طالما ان الشاه وافق على اعادة العمل بالدستور وفتح المجلس^(١٢٩). الا ان الثوار كانوا مصممين هذه المرة على بلوغ هدفهم مهما كان الامر. عند ذلك، لجأت روسيا الى لغة التهديد، في محاولة منها لايقاف زحفهم، فانذرت القوات المهاجمة بضرورة العودة الى مقرات انطلاقهم، خلال ثمان واربعين ساعة، والا فان القوات

الروسية ستقاتل القوات البختارية اذا ما دخلت العاصمة طهران^(١٣٠).
لم يكثر الثوار بالتهديد الروسي، اذ واصلت قواتهم التي كانت عبارة عن
(ترسانات متجولة)^(١٣١)، من زحفها صوب العاصمة طهران التي سقطت بايديهم
في السادس عشر من تموز ١٩٠٩ بعد ان سلم القائد الروسي نفسه الى الزعيم
البختاري سردار اسعد^(١٣٢) في حين لجأ الشاه محمد علي الى مبنى السفارة الروسية،
التي رُفِعَ عليها العلم البريطاني ايضا تأكيدا لحماية الدولتين للشاه^(١٣٣).

عقب انتصار الثورة، بدأت في ايران مرحلة جديدة، بعد تنازل الشاه، الذي تم
خلعه عن العرش، باشراف مباشر من قبل الروس والبريطانيين في الخامس
والعشرين من آب ١٩٠٩^(١٣٤). فالبلاد كانت تمر في اسوء اوضاعها، فالدستور
والمجلس معطلان، والشاه هارب، وهو في حماية الروس، الذين قامت قواتهم
المرابطة في الشمال واذربيجان بارتكاب المذابح، وتخريب الممتلكات، لاسيما في
مدن تبريز ورشت ومشهد^(١٣٥).

في تلك الاثناء، اغتتم الشاه المخلوع فرصة الفوضى القائمة، وحاول العودة
سرا الى طهران^(١٣٦) مستندا الى دعم وتأييد الحكومة الروسية، التي صرح سفيرها
لدى طهران قائلا: ((اننا سوف نلتقي محمد علي شاه قريبا في بلاطه ملكا لايران،
واني اذ اعلن عن هذا فانه لايعني انني افشي سرا لانه عين الحقيقة))^(١٣٧). الا ان تلك
المحاولة باءت بالفشل^(١٣٨). فغادر ايران في العاشر من ايلول ١٩٠٩ متوجها الى
مدينة اوديسا الروسية، على شاطئ البحر الاوسط، بعد ان امضى ٥٧ يوما داخل
السفارة الروسية في طهران^(١٣٩). الا انه ظل يرنو الى العرش المفقود، فاعاد الكرة
ثانية في صيف ١٩١١^(١٤٠). لكن النجاح لم يحالفه ايضا. مما ولد احباطا ويأسا شديدين
لدى الشاه، عززه قيام الروس بالكف عن مساعدته^(١٤١). فعاد الى منفاه مجددا، لكن
المقام لم يطل به كثيرا، بعد ان احترقت ورقته امام الروس، فرحل الى ايطاليا، حيث
وافاه الاجل في الثامن من شباط ١٩٢٦^(١٤٢).

أخذت روسيا، بعد اخفاق محاولاتها اعادة محمد علي شاه الى عرشه مرة
اخرى، بتحسين الفرص لاجراج الحكومة الايرانية، وممارسة مختلف الضغوطات
عليها، لتعزيز نفوذها ومكاسبها في البلاد^(١٤٣). فاستغلت موضوع استعانة ايران
بالخبير المالي الامريكي وليام مورغان شوستر^(١٤٤). لايجاد مخرج لمشاكلها المالية
المستعصية، في اطار البحث عن قوة دولية ثالثة يمكن الركون اليها في ظل الظروف
الدولية ووضع ايران الخاص^(١٤٥). فاعلنت روسيا عن قلقها وخشيتها من هذا التوجه،
على لسان سفيرها في واشنطن الذي صرح قائلا: قد يمس مثل هذا الاجراء المصالح
الروسية في ايران^(١٤٦). وحينما صادق المجلس الايراني يوم الثالث عشر من حزيران
١٩١١، على منح شوستر صلاحيات مطلقة في التعامل مع القضايا المالية لاعمال
الحكومة الايرانية^(١٤٧). احتج الوزير المفوض الروسي في طهران، في اليوم نفسه،
موضحا بان مستخدم الكمارك البلجيكين، يجب ان لا يخضعوا لسيطرة واشراف

المسؤول المالي العام شوستر فقامت القوات الروسية، ومن باب الاحتياط، الاستيلاء على مخازن الكمارك في شمال إيران، وعهدت بإدارتها الى المسؤولين الروس^(١٤٨). الذين شنوا حملة عدائية مركزة ضد الحكومة الايرانية والمجلس، كان من ابرز مظاهرها اعتراض روسيا على تعيين الميجر(الرائد) كلاود ب ستوكس^(١٤٩)، المعروف بكرهه للروس، والذي اختاره شوستر على راس قوة الجندرية التي شكلت لغرض جمع الضرائب في البلاد^(١٥٠). فضلا عن، غضبهم على شوستر، بعد ان حاول مصادرة املاك شعاع السلطنة، شقيق الشاه المخلوع، والمودوعه لدى مصرف الاعتماد الروسي، بدعوى ان هذه الاملاك جزء من ضمانات ديونهم على ايران وشاهها المخلوع^(١٥١).

ويبدو ان الحكومة الروسية قد ايقنت، وبشكل قاطع، بعد هذه الاجراءات، بان شوستر يمثل خطرا حقيقيا على مصالحها، فقررت العمل على استصالة، وتابعت هذا الموضوع، وفق مبدأ التصعيد التدريجي للاحداث، فطلبت في الثاني من تشرين الثاني ١٩١١، من الحكومة الايرانية تقديم اعتذارا رسميا بخصوص ما بدر منها في املاك شعاع السلطنة^(١٥٢). وحينما تاخر الرد الايراني، تحول ذلك الطلب الى انذار روسي في العاشر من الشهر نفسه. لكن الحكومة الايرانية تجاهلت الامر، فردت الحكومة الروسية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع طهران في الثامن عشر منه^(١٥٣). فضلا عن، اصدارها الاوامر الى القوات الروسية المتأهبة على الحدود بالتحرك نحو شمال ايران^(١٥٤). وتوجهت خطواتها تلك بتقديم انذاراً شديداً للهجة الى الحكومة الايرانية في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩١١، طالبوا فيه الموافقة وخلال ثمان واربعين ساعة على ما ياتي:

١. طرد شوستر واعضاء البعثة الامريكية التي رافقته من ايران.
 ٢. تتعهد ايران بعدم استخدام مستشارين اجانب في المستقبل دون موافقة مسبقة من روسيا وبريطانيا.
 ٣. تتحمل الحكومة الايرانية، دفع نفقات القوات الروسية الموجودة على اراضيها، والقوات التي في طريقها اليها.
- وفي حالة عدم استجابة الحكومة الايرانية لهذه المطالب، فان القوات الروسية ستقوم باحتلال العاصمة طهران^(١٥٥).
- وفي الوقت الذي حظي فيه الانذار الروسي، بتأييد ومساندة الحكومة البريطانية، التي نصحت الحكومة الايرانية بالاذعان للمطالب الروسية قبل فوات الاوان^(١٥٦). لكن المجلس الايراني، رفضه رفضا قاطعا وباتاء، توأزره في ذلك الجماهير الكبيرة والغاضبة، التي ملات شوارع البلاد، وهي تهتف ((الموت أوالحياة))^(١٥٧). وقد فهمت الحكومة الروسية مضمون واسارة تلك الرسالة، فلوحت بالحسم العسكري. اذ امرت قواتها المرابطة في تبريز بالتحرك صوب العاصمة طهران^(١٥٨). فيما تولت القوى المحافظة، المضادة للدستور، في وزارة صمصام

السلطنة، من تنفيذ الصفحة السياسية، بعد ان قادت، وبالاتفاق مع السفيرين الروسي والبريطاني في طهران، انقلابا ضد الشرعية الدستورية في العشرين من كانون الاول ١٩١١، أسفر عن موافقة طهران على كل محتويات الانذار الروسي جملة وتفصيلا^(١٥٩). ومن جانبه اصدر الوصي على العرش ناصر الملك، قرارا يقضي بحل المجلس، وتحويل الحكومة الايرانية غير الدستورية صلاحيات واسعة لادارة السلطة في البلاد^(١٦٠).

وهكذا تم وأد الثورة الدستورية، وهي في عنفوان شبابها، لكنها ظلت جذوة تحت الرماد تنتظر من يشعل فتيلها مجددا.

الخاتمة:

تسمح لنا المعطيات الواردة في هذا البحث من الاستنتاج، بان النفوذ الروسي نفوذ متجذر في ايران. بدء تجاريا وتحول سياسيا. وقد بذلت روسيا جهودا كبيرة في سبيل تحقيق هذا الهدف. بما فيها الحروب، التي افضت فيما بعد الى معاهدات غير متكافئة بينهما، كان اهمها على الاطلاق معاهدة "تركمنجاي" عام ١٨٢٨، والتي منحت روسيا قدر عال من التأثير الاقتصادي والسياسي في ايران، ولاسيما في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بهدف تحويل المناطق الشمالية، والمتاخمة لها الى محمية روسية، يؤيدها في ذلك الشاه، الذي كان العوبة بايديهم.

وقد ادرك الشعب الايراني خطورة هذا النفوذ وثقله، وبدء يتحرك ضده، بالتعاون مع القوى الفاعلة على الساحة الايرانية، وبالمقدمة منها المؤسسة الدينية، والنخبة المثقفة، فكانت الثورة الدستورية ١٩٠٥ ثمار هذا التوجه، ضد النظام القاجاري، ورمزه الشاه المستبد.

ايقنت روسيا، وبدون ادنى شك، ان نجاح هذه الثورة معناه خسارتها لنفوذها، ومصالحها الخاصة في ايران. فوقفت منها موقفا مناوئا ومعارضاً تعاضدها بريطانيا، والقوى المناهضة للدستور.

وقد كشفت الاحداث عن عمق الدور الروسي، المعادي لطموحات وتطلعات الشعب الايراني، للحرية والاستقلال. حيث لم يهدا لروسيا بال، الا بعد ان نجحت في اعادة ايران تحت مظلة النفوذ الروسي ثانية، ليعود الشعب الايراني يناضل من جديد ضد النفوذ الاجنبي عامة، والروسي منه على وجه الخصوص.

هوامش البحث:

- (١) للوقوف على حقيقة الموقف البريطاني يُنظر : خضير مظلوم فرحان البديري (الدكتور)، الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥ - ١٩١١، ط ١، (الكوت : مطبعة الطيف، ٢٠٠٥).
- (٢) توجهت انظار روسيا نحو ايران في وقت مبكر. ففي العام ١٥٥٦ تمكن القيصر الروسي ايفان الرابع الملقب بـ((الرهيب)) من الاستيلاء على خانية استرخان، والذي يُعد بداية طريق روسيا الى ايران، والمناطق الغنية التي

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران أ.م.د عبد الهادي كريم سلمان

كانت بحوزتها، بعدها تواصلت النشاطات الروسية المختلفة بما فيها الجانب العسكري. فقد هاجمت قوة روسية مدينة مازندران الإيرانية عام ١٦٦٨، وقد اتخذ هذا النشاط طابعاً جديداً في عهد بطرس الكبير. كمال مظهر احمد(الدكتور)، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة أركان، ١٩٨٥)، ص ١٢-١٣. (٣) احمد باسل البياتي (الدكتور) أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي واثار ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩٠٨-١٩٤٦، (دراسات الخليج والجزيرة العربية) (مجلة)، الكويت، العدد ٣٩، ١٩٨٤، ص ١٥٤-١٥٥. (٤) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، (بيروت: دار النهضة، ١٩٧٣)، ص ٢٨٩-٢٩٠، ومن الجدير بالذكر، ان الروس قد صوروا للرأي العام الإيراني، بانهم قادمون الى فارس بهدف مساعدتهم ضد اعدائهم الافغان.

Percy Sykes, A History of Persia, Vol. II, (London, 1969), P. 233.

(٥) اعتبر العثمانيون الغزو الروسي لإيران خرقاً للمعاهدة المعقودة بينهم في ١٦ تشرين الثاني ١٧٢٠، والتي نصت على احترام استقلال بلاد فارس. علاء موسى كاظم نورس (الدكتور)، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩)، ص ٩٤.

(٦) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ١٨-١٩؛

G. Curzon, Persia and the Persian Question, vol. I, 2nd edition, (London, 1966), P. 374.

(*) استرخان: مدينة روسية تقع على الضفة اليسرى لنهر الفولغا.

(٧) إبراهيم خليل احمد (الدكتور) و خليل علي مراد (الدكتور)، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢)، ص ٤٨.

(٨) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ١٩.

(٩) ولد طهماسب الثاني ابن شاه حسين في اصفهان عام ١٧٠٤. لم يتلق أي تدريب على فنون الإدارة والحكم، هرب من اصفهان الى قزوین بعد الاحتلال الافغاني لإيران عام ١٧٢٢، ليتزعم من هناك مقاومة الاحتلال الافغاني، بعد تحرير إيران عام ١٧٢٩، دعاه نادر خان الى العاصمة طهران لتولي العرش، الا انه عزل بعد ذلك عام ١٧٣١، وحل محله ابنه الصغير عباس الثالث مكانه. خليل قنبر، اشرف افغان، (تهران، ١٣٥٦)، ص ٨٨.

(١٠) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٨.

(١١) يُنظر نص الاتفاقية في:

سعید نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران دورة معاصر، جلد اول، (تهران، ١٣٥٥)، ص ٢٩٢؛ كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ١٩.

(١٢) علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٨٧)، ص ٤٨.

(١٣) علاء نورس، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٩.

(١٤) يُنظر نص الاتفاقية في:

J.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. I, (New York, 1956) pp. 42-45,

محمد وصفي ابو مقلبي (الدكتور)، إيران دراسة علمية، (البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥)، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(١٥) علي حسن علي زبيد المكصوسي، تطورات إيران الداخلية في ظل الاحتلال الافغاني ١٧٢٢-١٩٢٩، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط: كلية التربية، ٢٠٠٦)، ص ١٠٨.

(١٦) انتهز العثمانيون تلك الفرصة للحصول على مزيد من المكاسب، فتوجهت قواتهم صوب العاصمة الإيرانية اصفهان، بعدها استولوا على كل من جورجيا وارمينيا واذريجان وكردستان، وعلى الجزء الاكبر من داغستان وشيروان مع قسم كبير من اواسط إيران، ولم يبق لروسيا الا جزء صغير من داغستان وشيروان. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٢٠. علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٤٩.

(١٧) علي حسن المكصوسي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(١٨) نادر شاه (١٦٨٨-١٧٤٧): ولد نادر شاه في مدينة دستگرد في خراسان عام ١٦٨٨. ينتمي الى عشيرة الافشار التركمانية. تميزت المرحلة المبكرة من حياته بالفقر والقسوة. فقد اعتقله الازبك في احدى غاراتهم على خراسان مع والدته، وهو بعمر ثمان سنوات. وتم نقله الى ((خيوه)). وقد توفيت والدته بعد اربع سنوات من الاسر. اما هو فقد تمكن من الهرب والعودة ثانية الى خراسان. اصبح حاكماً على ابيورد بعد وفاة حاكمها، ووالد زوجته، بابا علي بك عام ١٧٢٣. برز في حياة إيران السياسية منذ العام ١٧٢٦ عندما عمل في خدمة طهماسب الثاني. تمكن من تحرير إيران من الاحتلال الافغاني ١٧٢٩. اعتلى عرش إيران عام ١٧٣٦، ليبدأ ما يعرف بالعهد الافشاري. اغتيل عام ١٩٤٧.

يُنظر: رضا شفق، نادر شاه، (تهران، ١٣٣٩)، ص ١٢١-١٢٢. حسن الجاف (الدكتور)، الوجيز في تاريخ

إيران، ج ٣، (بغداد: مطبعة الزمان، ٢٠٠٥)، ص ٨٧-٨٨.

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران أ.م.د عبد الهادي كريم سلمان

- (١٩) استعاد نادر شاه خلال تلك الفترة مناطق ارمينيا وجورجيا وداغستان، واذربيجان وكردستان وغيرهما من المناطق التي استولت عليها القوات العثمانية. علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٤٩.
- (٢٠) اسهمت مجموعة من العوامل في ذلك التحسن منها: تردّي العلاقات بين بطرسبورغ واستنبول، ووفاة القيصر بطرس الكبير في عام ١٩٢٥، وتثبيت نادر شاه لاركان حكمه، ونمو قوته، فضلا عن، ان روسيا كانت على وشك الدخول في حرب جديدة ضد الدولة العثمانية. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٢١.
- (٢١) حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٢٢) كمال مظهر احمد المصدر السابق، ص ٢١.
- (٢٣) يُنظر نص المعاهدة في: المصدر نفسه، ص ٢١ - ٢٢، محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ٢٦٤؛ P.Sykes, O P. Cit, P. 254.
- (٢٤) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٢٢.
- (٢٥) القاجاريون: نسبة الى قاجار بن نويان، احد جنود هولوكوخان. ويغض النظر عما قيل في نسبهم فهم من طوائف الاترك، التي دخلت ايران ضمن الحملة المغولية واستقرت في شمال اذربيجان ومازندران. وقد ايدت هذه الاسرة الشيعية المذهب، الصوفيون ومكنتهم من فرض سيطرتهم على كل ايران في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. للتفاصيل يُنظر: علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٢٢. محمد جعفر خورموجي، تاريخ قاجار، (تهران، ١٣٥٤)، ص ٣ - ٧.
- (٢٦) هو محمد بن محمد حسن بن فتح علي خان قاجار، مؤسس الدولة القاجارية. ولد عام ١٧٤٢، وقع في الاسر، وهو في الخامسة من عمره، فاصر علي شاه(عادل شاه) بأخصانه، مما ولد العقدة في نفسه، واثناء صراع والده مع الزنديين، وقع اغا محمد خان رهينة لدى كريم خان الزند، وبقي هكذا، حتى وفاة الاخير عام ١٧٧٩، حيث فرّ من شيراز الى مازندران ليطلب بالحكم. يُنظر: علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٢٢. حسن الجاف، المصدر السابق، ص ١٧٨ - ١٨٦.
- (٢٧) في العام ١٧٨٣ وقع هيراقل الثاني، قيصر جورجيا، مع كاترين الثانية ١٧٦٢ - ١٧٨٦، قيصرة روسيا، معاهدة وضع نفسه بموجبها تحت الحماية الروسية، ورفض اية تبعية لايران واية جهة اخرى غير روسيا. علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٥٠. علي اكبر بينا، تاريخ سياسي وديبلوماسي ايران، جلد اول، (تهران، ١٣٤٢)، ص ٣٨.
- (٢٨) سياسي جورجي متنور، اصبح قيصرًا على جورجيا الشرقية عام ١٧٤٤، بذل جهود كبيرة من اجل توحيد بلاده وتطويرها. كمال مظهر احمد المصدر السابق، ص ٢٢.
- (٢٩) يُنظر: نص التهديد، والعمليات الحربية في حسن الجاف، المصدر السابق، ص ١٨١. سعيد نفيسي، المصدر السابق، ص ٥٠. علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٥١ - ٥٢.
- (٣٠) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٢٦ - ٢٧. علي اكبر بينا، المصدر السابق، ص ٤٦ - ٤٨.
- (٣١) علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٥٢ - ٥٣. علي اكبر بينا، المصدر السابق، ص ٥٠.
- (٣٢) هو الابن الاكبر لابي الفتح حسين قلي خان(شقيق اغا محمد شاه)، واسمه الحقيقي فتح علي خان، كان والده حاكما على مدينة دامغان بين ١٧٧٠ - ١٧٧١. وبعد وفاة كريم خان الزند، التحق بـ(محمد خان) في مازندران، وعين حاكما على مقاطعة فارس ولما كان اغا محمد عقيما، اختاره فتح علي شاه ولياً للعهد ليحفظ بذلك الحكم داخل الاسرة القاجارية.
- علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٢٧. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ومخير البعلبكي، ط ٧، (بيروت، ١٩٧٧)، ص ٦٥٧.
- (٣٣) شهدت ايران خلال عهد فتح علي شاه البالغة اكثر من ٣٧ عاما، اربعة حروب خارجية هي: الحرب الايرانية - الروسية ١٨٠٤ - ١٨١٣، الحرب الايرانية - العثمانية ١٨٢١ - ١٨٢٣، الحرب الايرانية - الروسية الثانية ١٨٢٦ - ١٨٢٨، والحرب الايرانية - الافغانية لعام ١٨٣٠، لمزيد من التفاصيل يُنظر: كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٢٩ - ٧٣، علي اكبر بينا، المصدر السابق، ص ١٨٩ - ١٩٤؛ P.Seykes, OP. Cit, 311-314.
- (٣٤) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٦٨.
- (٣٥) اغتيل القيصر الروسي باول الاول، داخل قصره ليلة ١١ / ١٢ / آذار ١٨٠١، وقد وجهت اصابع الاتهام للبريطانيين، الذين اتهموا القيصر بالتآمر مع نابليون لغزو الهند.
- N.S. Fatemi, Diplomatic History of Persia 1917-1923, (New York, 1959), P 122.
- (٣٦) كان الجزء الشرقي تحت السيادة الروسية.
- (٣٧) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ١١٨.

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران أ.م.د عبد الهادي كريم سلمان

- (٣٨) توجد تفضيلات كثيرة عن هذه الحروب ومسارها في :
انوار صباح حميد، الحروب الايرانية - الروسية ١٨٠٤ - ١٨٢٨، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد : كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٠٥). عبد الله الرازي،
تاريخ مفصل ايران، جلد اول، (تهران : جبخانة اقبال، ١٣٣٥)، ص ٦٨١ ؛ P. Seykes, OP.Cit, P 311 - 314.
(٣٩) عباس مرزا (١٧٨٨ - ١٨٣٣) : هو الابن الثالث لفتح علي شاه، الذي اختاره من بين اخوته السبعة والخمسين ليكون وليا للعهد في ٢١ آذار ١٧٩٩، استلم القيادة العامة للجيش الايراني. وادرك، بعد اول معركة مع الروس، النقص الهائل في الجيش، الامر الذي، دعاه الى طرح حركة الاصلاح التي ارتبطت باسمه وشملت الجوانب الاخرى في الحياة الايرانية. الا ان مشروعه هذا توقف بوفاة عام ١٨٣٣.
علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٣١، زكي الصراف(الدكتور)، المقالة الصحفية في الادب الفارسي المعاصر، (بغداد : مطبعة الارشاد، ١٩٧٨)، ص ٢٧ - ٣٣.
(٤٠) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٣٢ - ٣٣، علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٥٥.
(٤١) جورج لثوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، ج ١، (بغداد : دار المتنبى، ١٩٦٤)، ص ٥٤.
(٤٢) يُنظر : نص المعاهدة في : Hurewitz, OP. Cit, pp 84-86 ; سعيد نفيسي، المصدر السابق، ص ٢٥٦ - ٢٦١، حسن الجاف، المصدر السابق، ص ١٩٧.
(٤٣) علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٦٤.
(٤٤) يولف نهر اراس، الذي يبلغ طوله ١٠٧٢ كم، جزء من الحدود الفاصلة بين ايران وتركيا من جهة. وروسيا من جهة اخرى. فوزي خلف شويل، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى، (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٥)، ص ٣٣.
(٤٥) استغلت روسيا الحرب الجديدة التي اندلعت عام ١٨٢١ بين الدولة العثمانية وايران واحتلت جزءا من المنطقة الممتدة بين بريقان وبحيرة كوكجة، التي كانت تعدها ضمن ما التزمت ايران بالتنازل عنها بموجب معاهدة كلستان، حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
(٤٦) فوزي خلف، المصدر السابق، ص ٣٣. Y. Armajani, Iran. (New Jersey, 1972, P. 106).
(٤٧) عن نص المعاهدة وظروف عقدها ونتائجها يُنظر :
Hurewitz, O P.Cit, PP 96 - 102, R. K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran 1500 - 1941, (Virginia, 1966);
كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٧٢ - ٧٣. علي اكبر بينا، المصدر السابق، ص ٢٤٦ - ٢٤٨.
(٤٨) محمد عبد الله العزاوي، الصراع البريطاني الروسي ١٨٠٤ - ١٨٣٩، (الخليج العربي) (مجلة)، العدد ٦، (البصرة، ١٩٨٨)، ص ٦٠ - ٧١، فوزي خلف، المصدر السابق، ص ٣٣، شاهين مكاربوس، تاريخ ايران، (مطبعة المقتطف، ١٨٩٨)، ص ٢٣٨.
(٤٩) فوزي خلف، المصدر السابق، ص ٣٤.
(٥٠) علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٧٠. سليم واكيم، ايران والعرب، العلاقات العربية الايرانية عبر التاريخ، (بيروت، ١٩٦٨)، ص ١٦. عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين، (الجزيرة، ١٩٧٣)، ص ١٧.
(٥١) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٧٣.
(٥٢) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٧٠. لازم لفته ذياب المالكي، ايران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦ - ١٩٠٧، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة : كلية الاداب، ١٩٩٧)، ص ٢٧.
(٥٣) علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٧١.
(٥٤) عبد الاله بدر علي الاسدي، العلاقات البريطانية الايرانية ١٩١٨ - ١٩٣٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد : كلية الاداب، ١٩٩٤)، ص ٢٤.
(٥٥) ولد في مدينة كاسل الالمانية عام ١٨١٦، من اصل يهودي. عمل في مطلع شبابه بالتلغراف. سافر الى برلين عام ١٨٤٠، حيث اعتنق المسيحية هناك عام ١٨٤٤. ابدل اسمه من " اسرانيل " الى جولوبوس دي رويتر، مارس مهنة الطباعة ثم تحول عنها الى الترجمة. تنقل ما بين باريس واثنا وبريطانيا التي استقر فيها. حصل على لقب " البارون " في لندن عام ١٨٧١، وذاع صيته كثيرا. عندها توجه الى منابع الثراء في ايران. علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٢١٦.
(٥٦) صباح كريم رياح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧ - ١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة : كلية الاداب، ٢٠٠٣)، ص ١٢.
(٥٧) تضمن الامتياز الذي كانت مدته سبعين عاما استثمار جميع المعادن عدا الذهب والاحجار الكريمة. فضلا عن،

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران أ.م.د عبد الهادي كريم سلمان

انشاء سكة حديد بين بحر قزوين والخليج العربي. عن نص الامتياز وظروف عقده، يُنظر : ابراهيم تيموري،
عصري خبري ياتاريخ امتيازات در ايران،(تهران، ١٣٣٢) ص ١٠٨ - ١١٢؛

Dilip Hiro, Iran under the AYATOLLAHS,(London, 1988), P.16.

(٥٨) عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٢٧؛ 66-67 Ramazani, O P.Cit, P 66-67 .
(٥٩) حصل الميجر تالوت على امتياز بيع وتصنيع التبغ والتبناك في جميع أنحاء ايران، ولمدة(٥٠) عاما من تاريخ توقيع العقد في ٨ آذار ١٨٩٠ براسمال قدره(٦٥٠) الف باون.
علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٣٠؛

G. Browne, The Persian Revolution of 1905 – 1909,(London,1966), PP 31-58.

يُنظر نص الامتياز في : Hurewitz O P. Cit, PP 205 – 207; D.HIRO, O P. Cit, P. 17.
محمود محمود، تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي، جلد چهارم، جاب دوم،(تهران،
١٣٣٦) ص ص ١١٧٤ - ١٢٠٠.

(٦٠) عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٣١ G. Browne, O P Cit, P 69 .;

(٦١) هو رابع ملوك القاجارية(١٨٤٨ - ١٨٩٦)، تولى الحكم وهو بعمر ١٧ عاما دام حكمه ٤٩ عاما، وكان قبل ذلك حاكما على انريجان. شهدت فترة حكمه اصلاحات متنوعة. اغتيل على يد محمد رضا كرماني، عندما كان يستعد للاحتفال بعيد الخمسين.

علي المشايخي، المصدر السابق، ص ص ٧٩ - ٨٩، حسن الجاف، المصدر السابق، ص ص ٢٤٨ - ٢٥٠،
صباح رياح، المصدر السابق، ص ٨.

(62) G.Browne, O P.Cit, P 38 .

(63) D.Hiro, O P. Cit, p 17

(٦٤) في ٣ ايار ١٨٩٠ منح الروسي جان بولياكوف حق تاسيس مصرف للقرض والرهن في طهران لمدة(٧٥)
عاما باسم((جمعية الاستقراض الايرانية))، علي المشايخي، ٣١٩. ابراهيم تيموري، المصدر السابق، ص
٣٣٧ - ٣٣٩.

(٦٥) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٩١، علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٣١٨، Ramazani .
(٦٦) مظفر الدين شاه(١٨٥٣ - ١٩٠٧) : ولد في ٢٥ آذار ١٨٥٣. اصبح وليا للعهد منذ العام ١٨٥٨، وهو في
الخامسة من عمره، وظل كذلك مدة ٤٨ عاما.

تولى الحكم بعد اغتيال والده ناصر الدين عام ١٨٩٦. توفي عام ١٩٠٧.

لازم لفته، المصدر السابق، ص ٣٩. علاء حسين الرهيمي، حقائق عن الموقف في النجف من الثورة
الدستورية ١٩٠٥ - ١٩١١،((السدير))،(مجلة)، (النجف، العدد الاول، ٢٠٠٣)، ص ٣٣٢.

(٦٧) في عام ١٩٠١ حصل المواطن البريطاني وليام نويس دارسي على امتياز التنقيب عن النفط في ايران، عدا
المقاطعات الشمالية الواقعة تحت النفوذ الروسي لمدة ٦٠ عاما.

يُنظر نص الامتياز في : Hurewitz,OP.Cit, PP 249 – 251, Ramazani,OP. Cit, P 72-73.
يوسف ابراهيم يزبك، النفط مستعبد الشعوب، ج١،(بيروت، ١٩٣٤)، ص ص ٢٥٠ - ٢٥٧. فوزي خلف،
المصدر السابق، ص ٣٨.

(٦٨) لازم لفته، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٦٩) حصلت ايران وبموافقة روسيا على قرضين من بريطانيا في عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ قدرهما ١٩٠.٠٠٠ و ١٠٠.٠٠٠ جنيه
استرليني، وبفائدة قدرها ٥% تسدد على عشرين عاما. فوزي خلف، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٧٠) انتهز الروس تلك الفرصة وارسلوا الى طهران بعثة برئاسة مدير سكك الحديد الروسية، سافاناسكي، بهدف
اجراء مسح ميداني لانشاء خطوط جديدة للسكك، خصوصا في المنطقة الشمالية.
لازم لفته، المصدر السابق، ص ٩٥ - ٩٦.

(٧١) فوزي خلف، المصدر السابق، ص ٤٠. عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٧٢) خلال سفرته الى اوربا عام ١٨٧٨ اعجب ناصر الدين شاه بصورة خاصة بالتنظيم المتفوق للجيش القوزاقي
في روسيا، لذلك طلب من القيصر الروسي(الكسندر الثاني) ارسال عدد من الضباط الروس لتدريب الجيش
الايراني على غرار ذلك التنظيم، فوصلت طهران بعثة عسكرية بهذا الخصوص عام ١٨٧٩ وانجزت مهمتها.
وكان الشاه يزور مقرات لواء القوزاق بين الحين والآخر.

علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٢٤٥ - ٢٤٦. عبد السلام عبد العزيز فهمي، المصدر السابق، ص ١٩ - ٢٠.

(٧٣) اسعد محمد زيدان الجواربي، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩ - ١٩٢٥،(البصرة : مطبعة
دار الحكمة، ١٩٨٩)، ص ٤٦.

(٧٤) علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران أ.م.د عبد الهادي كريم سلمان

- (٧٥) مقتبس في صباح رياح، المصدر السابق، ص ٨٥.
- (٧٦) مارس جميع الملوك القاجار سياسة استبدادية دون استثناء.
- (٧٧) اسهمت البعثات العلمية التي ارسلتها الحكومة القاجارية للدراسة في اوربا بدور مهم في ادخال الافكار الليبرالية الى ايران. فقد تم ارسال بعثتين الى بريطانيا عامي ١٨١١ و ١٨١٢، وبعثتين الى باريس في عام ١٨٤٥ و ١٨٥٩ وفي مختلف الاختصاصات.
- زكي الصراف، المصدر السابق، ص ١٨٠. صباح رياح، المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩.
- (٧٨) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٩٥.
- (٧٩) مقتبس في : اسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٦٨.
- (٨٠) عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (٨١) اسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٦٨.
- (٨٢) فوزي خلف، المصدر السابق، ص ٢٤. عبد الهادي الحانري، تشيع ومشروطية ونقش ايرانيين مقيم عراق، (تهران، ١٣٤٠)، ص ٢٠ - ٢١.
- (٨٣) خبير مالي بلجيكي، عمل في مكاتب الكمارك في كرمناشاه وتبريز عام ١٨٩٨، في عهد مظفر الدين شاه، ثم اصبح وزيرا للكمارك. وقد تم الاعتراف بالتعديلات التي اجراها في ادارة الكمارك، وبهذا سلمت ايران اهم مورد من عائداتها في يد احد العملاء الروس.
- عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٣ ; W.Morgan Shuster, The Strangling of Persia, (New York, 1912), P.313.
- (٨٤) قامت الحكومة الايرانية بمعاقبة بعض التجار في البازار، وجلدتهم علنا امام الناس في احد الميادين العامة في طهران بسبب تحديدهم للتعليمات التي اصدرها حاكم طهران، علاء الدولة، بخصوص بيع السكر.
- صباح رياح، المصدر السابق، ص ٤٨ ; Ramazani, O P. Cit, p75.
- (٨٥) عدي محمد كاظم السبتي، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩ - ١٩١١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة : كلية الاداب، ٢٠٠٧) ص ١٤٢.
- (٨٦) هو عبد المجيد ميرزا احمد ميرزا بن فتح علي شاه الملقب بعين الدولة، ولد في طهران عام ١٢٦١ هـ، وتعرف على مظفر الدين شاه عندما كان وليا للعهد في اذربيجان، وتزوج من احدى بناته، وصار من المقربين اليه. شغل اكثر من منصب في الدولة حتى اصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٠٤. دخل في صراع عنيف مع الدستوريين توفي في طهران ١٣٤٦. حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٦١.
- (٨٧) صباح رياح، المصدر السابق، ص ٤٨ ; D.Hiro, O P.Cit, P 18.
- (٨٨) عدي محمد، المصدر السابق، ١٤٢، ايرفند ابراهيميان، ايران ١٩٠٠ - ١٩٨٠، تعريب مؤسسة الابحاث العربية، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٠)، ص ٥٠.
- (٨٩) قام حاكم طهران علاء الدولة بنفسه بجلد اثنين من مستوردي السكر من تجار البازار بالعصي حتى الموت. وكان احد الضحايا تاجر طاعن بالسن عمره ٧٩ عاما اسمه سيد هاشم نامي، يحظى باحترام كبير بين اقاربه.
- صباح رياح، المصدر السابق، ص ٤٨. ايرفند ابراهيميان، المصدر السابق، ص ٥٠.
- (٩٠) عبد الله البهاني (١٨٤١ - ١٩١٠) : من كبار مجتهدي طهران، ولد في مدينة بهبان وقرأ فيها المقدمات، سافر الى العراق ودرس على فحول علمانه، عاد الى ايران ولعب فيها دورا كبيرا في احداث المشروطة. اذ كان شجاعا في ابداء رايه وصلبا في تحدي السلطة المركزية.
- عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٤٢. حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٦٢.
- (٩١) محمد الطباطبائي (١٨٤٣ - ١٩٢١) : من كبار مجتهدي طهران، ولد في كربلاء، ودرس على يد ميرزا الشيرازي في العراق، وهاجر الى طهران ودرس فيها اصبح من كبار علمانها. تآثر بافكار جمال الدين الافغاني، شارك بقوة في الحركة الدستورية. وكان على درجة عالية من الاخلاق جعلته يحظى بحب الناس.
- عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٤٣. حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٦١.
- (٩٢) عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٤٣.
- (٩٣) المصدر نفسه، ص ١٤٣. عبد الله رازي، المصدر السابق، ص ٥٠٨.
- (٩٤) خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٩٥) بدء عمله السياسي اولاً في وزارة الخارجية الايرانية، بعدها اصبح وزيرا للحربية عام ١٨٩٦، ثم قاد الدبلوماسية الايرانية عام ١٨٩٩. عندها لقب بمشير الدولة :
- طلال مجنوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ - ١٩٨٠، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ١٥٨.
- (٩٦) حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣١٤.
- (٩٧) عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩ ;

D.Hiro, O P. Cit, P.19 , G.Browen, O P.Cit, P 353 - 354 ;

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران أ.م.د عبد الهادي كريم سلمان

- محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.
- (٩٨) محمد علي شاه (١٨٧٢ - ١٩٢٦) هو سادس ملوك الاسرة القاجارية، ولد في تبريز عام ١٨٧٢، وكان الابن الأكبر لمظفر الدين شاه، اصبح وليا للعهد وهو في الرابعة والعشرين من عمره، وحاكما على اذربيجان. تولى الحكم عام ١٩٠٧. شهد عهده صراعا مريرا مع الدستوريين. انتهى بعزله عام ١٩٠٩. توفي في عام ١٩٢٦ في منفاه في ايطاليا.
- صباح رياح، المصدر السابق، ص ٥٧. محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ٢٨٧ - ٢٨٨.
- (٩٩) جورج لنشوفسكي، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (١٠٠) امين السلطنة (١٨٥٩ - ١٩٠٧) : الميرزا علي اصغر خان الملقب بـ (امين السلطنة) او (امين السلطان) ولد في طهران، من الرجال البارزين في الدولة القاجارية، شغل اكثر من منصب وزاري رفيع المستوى في عهد ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه لقب من قبل علماء إيران بـ (خان السلطنة).
- عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٥١. علي المشايخي، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
- (١٠١) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص ٢١٩.
- (١٠٢) اسهمت مجموعة من العوامل في ذلك التقارب. منها الخطر الالمامي الذي بدء يلوح في الشرق الاوسط، وفي إيران بالتحديد، ورغبة بريطانيا في تجنب الصراع مع روسيا لتأمين مصالحها في الهند فضلا عن ، احداث الثورة الدستورية، التي كان احد شعاراتها الاساسية، وضع حد للنفوذ الاجنبي في البلاد. يُنظر : اسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٤٧ - ٤٨. جورج لنشوفسكي، المصدر السابق، ص ٥٩.
- (١٠٣) يُنظر نص المعاهدة في : محمود محمود، المصدر السابق، ص ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ ; D.Hiro, O P. Cit, P.21.
- (١٠٤) عيد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٤١.
- (١٠٥) مقتبس في : فوزي خلف شويل، تغلغل النفوذ الامريكي في إيران ١٨٨٣ - ١٩٢٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد : كلية الاداب، ١٩٩٠) ص ٧٦.
- (١٠٦) F.S.Bradshw, The Origins of the Word War,(New York, 1956), P 217
- (١٠٧) نيقولا الثاني (١٨٦٨ - ١٩١٨) : اخر قياصرة الروس، حكم للمدة من (١٨٩٤ - ١٩١٨) عرف بطغيانه واستبداده، شهدت فترة حكمه الحرب اليابانية - الروسية ١٩٠٤ - ١٩٠٥، ارغم على التنازل عن العرش. اثر ثورة اكتوبر عام ١٩١٧، قتل مع اسرته بامر من القائد البلشفي المحلي. عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٨١.
- (١٠٨) مقتبس في : اسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٧١.
- (١٠٩) حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٢٤. خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ٦٠. عقيد روسي جئ به من موسكو الى طهران من اجل قيادة فرقة القوزاق. عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٥٥. محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ٢٨٧.
- (١١٠) صباح رياح، المصدر السابق، ص ٨٤. طلال مجذوب، المصدر السابق، ص ١٤١.
- (١١١) عيد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (١١٢) (H. Nazem, Russian and Great Britan in Iran 1900 - 1914,(Teheran, 1975), P 41
- (١١٣) G. Brown, O P. Cit, p. 285
- (١١٤) امتدت الثورة من تبريز الى اصفهان في ٢ كانون الثاني ١٩٠٩، قادها صمصام السلطنة زعيم عشائر البختيارية، وقد انضم اليه شقيقه سردار اسعد عند التوجه الى طهران. والى رشت في ٨ شباط، وفي اجزاء من بندر عباس في ١٧ اذار، والى همدان وشيراز في ٢٥ اذار. ثم الى مشهد في ٦ نيسان. لمزيد من التفاصيل : ينظر : حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٣٠ - ٣٣٢. صباح رياح، المصدر السابق، ص ١٠٢ - ١٢٣.
- (١١٥) عيد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (١١٦) خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ٨٨.
- (١١٧) صباح رياح، المصدر السابق، ص ١٠٩.
- (١١٨) حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٢٩.
- (١١٩) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ٢٠٨.
- (١٢٠) حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٢٩.
- (١٢١) ستارخان : مزارع صغير عرف بقوة ارادته في الدفاع عن الحرية ومبادئ الدستور، اشترك بحماسة في احداث الثورة الدستورية في تبريز. حظي باحترام الجماهير الايرانية التي لقبته بلقب ((سردار ملي)) أي القائد الوطني. في حين اطلقت عليه الصحافة الاوربية لقب ((غاربيالدي ايران)).
- (١٢٢) عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٦٠.

موقف روسيا من الثورة الدستورية في إيران أ.م.د عبد الهادي كريم سلمان

- (١٢٣) باقر خان : عامل بسيط يعمل في مقلع للحجر تميز بالشجاعة والاخلاص، فمنحه ثوار أذربيجان لقب((سالارملي)) أي الزعيم الوطني. حسن الجاف، ص ٣٢٧.
- (١٢٤) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
- (١٢٥) خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ٩٠ ; H.Nazem, O P. Cit , p 52 .
- (١٢٦) خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ٩٠.
- (١٢٧) صباح رياح، المصدر السابق، ص ١٦٠.
- (١٢٨) اسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٧٥.
- (١٢٩) مقتبس في : خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ٩٠.
- (١٣٠) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص ٢٦٧. كريم طاهر زاده بهزاد، قيام أذربيجان در انقلاب مشروطت ايران،(تهران، ١٣٣٢) ص ص ١٢٠ - ١٢٣.
- (١٣١) اسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٧٦. حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٣٢.
- (١٣٢) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص ٢٧٠.
- (١٣٣) المصدر نفسه، ٢٧٦، عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٤٧.
- (١٣٤) انتحل صفة تاجر باسم((خليل بغدادي)) حاملا معه صناديق مقلدة ادعى بانها مواد تجارية. يُنظر : اسعد الجوراني، ص ٨٥ - ٨٦، عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٧٨.
- (١٣٥) حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٣٤٣.
- (١٣٦) وقعت مجموعة من الرسائل التي بعثها الشاه المخلوع الى انصاره في يد الحكومة، تفيد بقرب تحركه، مما ساعدها على اتخاذ الاجراءات اللازمة لاحباط تلك المحاولة.
- يُنظر : صباح رياح، المصدر السابق، ص ١٣٦ ; M.Shuster, O P. Cit, P 87 .
- (١٣٧) محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ٢٨٨.
- (١٣٨) اسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٨٥ - ٨٦ ; M.Shuster, O P. Cit, P87 .
- (١٣٩) اضطر الروس بالكف عن حمايتهم للشاه المخلوع، اذ اجبرتهم الظروف الدولية، وضرورة الحفاظ على مصالحهم بوجه التحديات الاخرى واهمها على الاطلاق الخطر الالمني.
- يُنظر : صباح رياح، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- (١٤٠) المصدر نفسه، ص ١٣٧.
- (١٤١) عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٧٩.
- (١٤٢) مورغان شوستر : خبير مالي امريكي رشحته الولايات المتحدة مع خمس خبراء اخرين لاصلاح الاوضاع المالية في ايران بعد ان طلبت حكومتها ذلك رسميا في ٢٨ كانون الاول ١٩١٠، وصل شوستر الى ايران في ايار ١٩١١، وصادق المجلس الوطني على مشروعه الاصلاح في ١٢ حزيران ١٩١١، وكان لطبيعة اجرائته التي تمس المصالح الروسية والبريطانية الاثر الكبير في معارضته من قبلهم، استقال من منصبه بعد التهديدات الروسية لايران ولشخصه.
- يُنظر : المصدر نفسه، ص ١٧٩. فوزي خلف، تغلغل النفوذ الامريكي في ايران، ص ٨٣ - ٨٤.
- (١٤٣) أسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٨٩ - ٩٠.
- (١٤٤) روز لويس كريفس، المعاهدة الانكليزية الروسية، بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس ١٩٠٧ - ١٩١٤، تعريب د. محمد وصفي ابو مغلي،(البصرة : مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٠)، ص ٣٦.
- (١٤٥) خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (١٤٦) عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٥١.
- (١٤٧) كلاود ب ستوكس : ضابط بريطاني يعمل ملحقا عسكريا في المفوضية البريطانية في طهران منذ اربع سنوات، و يجيد اللغة الفارسية، اختاره شوستر بقيادة الجندرية على ما يبدو لاحداث شرخ في العلاقات البريطانية الروسية، وهي محاولة ذكية لو انها كانت قد حققت غرضها.
- يُنظر : المصدر نفسه، ص ٥١. فوزي خلف، تغلغل النفوذ الامريكي في ايران، ص ٨٩.
- (١٤٨) خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ١٠٣ - ١٠٢.
- (١٤٩) فوزي خلف، ايران..، ص ٤٧.
- (١٥٠) فوزي خلف، النفوذ الامريكي...، ص ٩٩.
- (١٥١) H. Nazem, O P. Cit, P. 85 .
- (١٥٢) فوزي خلف، النفوذ الامريكي...، ص ٩٩.
- (١٥٣) يُنظر : Ramazani,OP.Cit, P 100 ; Shuster, OP. Cit, P. 166- 167 ; المصدر السابق، ص ١٢٦، اسعد الجوراني، المصدر السابق، ص ٩٣ - ٩٤.

- (١٥٤) فوزي خلف، النفوذ الأمريكي...، ص ١٠٠.
(١٥٥) خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ١٢٩.
(١٥٦) عدي محمد، المصدر السابق، ص ١٨١.
(١٥٧) خضير مظلوم، المصدر السابق، ص ١٣٤.
(١٥٨) عبد الاله الاسدي، المصدر السابق، ص ٥٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية والمعربة:

- (١) ابراهيم خليل احمد و خليل علي مراد، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢)
(٢) اسعد محمد زيدان الجوارى، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥، (البصرة : مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠).
(٣) ايرفندا ابراهيميان، ايران ١٩٠٠ - ١٩٨٠، تعريب مؤسسة الابحاث العربية، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٠).
(٤) جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ج ١، تعريب جعفر خياط، (بغداد : دار المتنبى، ١٩٦٤).
(٥) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج ٣، (بغداد : مطبعة الزمان، ٢٠٠٥).
(٦) خضير مظلوم فرحان البديري، الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥ - ١٩١١، ط ١، (الكويت : مطبعة الطيف، ٢٠٠٥).
(٧) روز لويس كريفس، المعاهدة الانكليزية الروسية، بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس ١٩٠٧ - ١٩١٤، تعريب د. محمد وصفي ابو مغلي، (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٠).
(٨) زكي الصراف، المقالة الصحفية في الادب الفارسي المعاصر، (بغداد : مطبعة الارشاد، ١٩٧٨).
(٩) سليم واكيم، ايران والعرب، العلاقات العربية الايرانية عبر التاريخ، (بيروت، ١٩٦٨).
(١٠) شاهين مكاربيوس، تاريخ ايران، (مطبعة المقتطف، ١٨٩٨).
(١١) طلال مجنوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ - ١٩٨٠، (بيروت : مطبعة ابن رشد، ١٩٨٠).
(١٢) عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين، (الجزيرة، ١٩٧٣).
(١٣) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، (بيروت : دار النهضة، ١٩٧٣).
(١٤) علاء نورس موسى كاظم، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠ - ١٨٠٠، (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩).
(١٥) فوزي خلف شويل، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى، (البصرة : ١٩٨٥).
(١٦) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تعريب نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط ٧، (بيروت، ١٩٧٧).
(١٧) كمال مظهر احمد (الدكتور)، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد : مطبعة اركان، ٩٨٥).
(١٨) محمد وصفي ابو مغلي، ايران. دراسة عامة، (البصرة : مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥).
(١٩) يوسف ابراهيم يزبك، النقط مستعد الشعوب، ج ١، (بيروت، ١٩٣٤).

ثانياً: باللغة الانكليزية:

- (1) Dilip Hiro, Iran under AYATOLLAHS, (London, 1988).
(2) G. Browne, The Persian Revolution of 1905- 1909, (London, 1966).
(3) Curzon, Persia and the Persian Question, Vol. I., 2 ed edition, (London, 1966).
(4) F. S. Bradshw, The Origins of the Word War, (New York, 1956).
(5) J. C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. I., (New York, 1956).
(6) H. Nazem, Russian and Great Britan in Iran 1900 - 1914, (Tehran, 1975).
(7) N. S. Fatemi, Diplamatic History of Persia 1917 - 1923, (New York, 1959).
(8) R. K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran 1500 - 1941, (Virginia, 1966).
(9) Percy Sykes, A History of Persia, Vol. II, (London, 1969).

(10) W. M. Shuster, The Strangling of Persia, (New York, 1912)

(11) Y. Armajani, Iran, (New Jersey, 1972).

ثالثا: باللغة الفارسية:

- (1) ابراهيم تيموري، عصري خبري ياتاريخ امتيازات در ايران، (تهران، 1336).
- (2) خليل قنبر، اشرف افغان، (تهران، 1356).
- (3) رضا زاده شفيق، نادر شاه، (تهران، 1339).
- (4) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران دوره معاصر، جلد اول، (تهران، 1335).
- (5) عبد الله الرازي، تاريخ مفصل ايران، جلد اول، (تهران: جبخانة اقبال، 1335).
- (6) عبد الهادي الحانري، تشيع ومشروطت ونقش ايرانيان مقيم عراق، (تهران، 1340).
- (7) علي اكبر بيضا، تاريخ سياسي وديپلوماسي ايران، جلد اول، (تهران، 1342).
- (8) كريم ظاهر زاده بهزاد، قيام اذربيجان در انقلاب مشروطت ايران، (تهران، 1332).
- (9) محمد جعفر خورموجي، تاريخ قاجار، (تهران، 1354).
- (10) محمود محمود، تاريخ روابط سياسي ايراني وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي، جلد چهارم، جاب دوم، (تهران، 1336).

رابعا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- (1) انوار صباح حميد، الحروب الايرانية - الروسية 1804 - 1828، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية - ابن رشد، 2005).
- (2) صباح كريم رياح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه 1907 - 1909، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، 2003).
- (3) عبد الله بدر علي الاسدي، العلاقات البريطانية الايرانية 1918 - 1933، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الاداب، 1994).
- (4) عدي محمد كاظم السبتي، محمد كاظم الاخوند 1839 - 1911، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، 2007).
- (5) علي حسن علي زبيد المكصوصي، تطورات ايران الداخلية في ظل الاحتلال الافغاني 1722 - 1729، رسالة ماجستير، (جامعة واسط: كلية التربية، 2006).
- (6) علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه 1848 - 1896، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الاداب، 1987).
- (7) لازم لفته ذياب المالكي، ايران في عهد مظفر الدين شاه 1896 - 1907، اطروحة دكتوراه، (جامعة البصرة، كلية الاداب، 1997).
- (8) فوزي خلف شويل، تغلغل النفوذ الامريكي في ايران 1883 - 1925، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الاداب، 1990).

خامسا: المقالات والبحوث:

- (1) احمد باسل البياتي، اهمية موقع ايران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك في العلاقات بين البلدين 1918 - 1946، ((دراسات الخليج العربي)) (مجلة)، الكويت، العدد 9، 1984.
- (2) علاء حسين عبد الامير الرهيمي، حقائق عن الموقف في النجف الاشراف من الثورة الدستورية الايرانية 1905 - 1911، ((السدير)) (مجلة)، النجف، العدد 1، 2003.
- (3) محمد عبد الله العزاوي الصراع البريطاني - الروسي 1804 - 1839، ((الخليج العربي)) (مجلة)، البصرة، العدد 6، 1988.